في الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى

شقة منفردة لكل عائلة قبل العام ٢٠٠٠

افتتحت في موسكو يوم ١٩ تشرين اول الحالي دورة جديدة لمجلس السوفييت الاعلى . على جدول اعمال المجلس موضوع تحديد الخطة الاجتماعية - الاقتصادية وكذلك الميزانية للسنة القادمة.

من بين الموضوعات التي ستحظى بمناقشة واسعة موضوع المشكلة السكنية . هذه المشكلة التي تتحدث عنها كثيرا وسائل الاعلام السوفييتية ، والفكرة الرئيسية التي يدور عليها حديث الاعلام وكذلك في كلمات النواب التي ستلقى في دورة مجلس السوفييت الاعلى هي ضرورة بذل قصارى الجهد لتوسيع نطاق بناء المساكن في البلاد عامة وفي المناطق والمدن والريف خاصة.

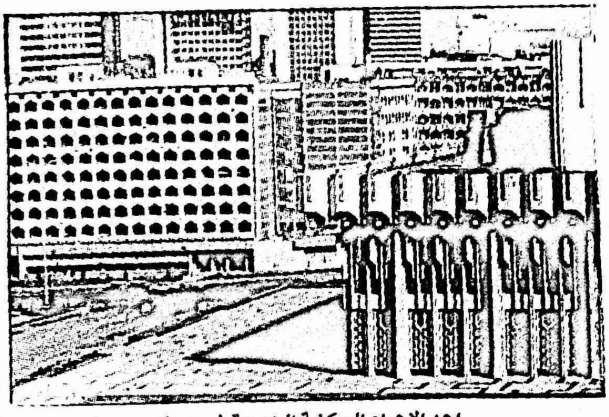

احد الاحياء السكنية الجديدة في موسكو

ما هي حقيقة الوضع ؟ وما هو بالفعل حجم المشكلة ؟ في اللجنة النيابية الخاصة بالبناء السكني وصف واضح للوضع السكني . والمواد المتوفرة لدى اللجنة تقول ان ٨٠٪ من السكان يعيشون في شقق منفردة او في بيوت خاصة . اذن فالسكن متوفر للجميع . ولا يوجد في الاتحاد السوفييتي اناس لا بيوت لهم ويضطرون للنوم في الشوارع او في انفاق المترو مثلا. وبناء المساكن يجري في الاتحاد السوفييتي وعلى مدى اكثر من عشرين سنة بمعدلات سريعة جدا. والظروف السكنية تتحسن في المتوسط لاكثر من ١٠ ملايين شخص سنويا . وقد حصلت اكثريتهم الساحقة على الشقق بالمجان ، اي تلك التي يتم بناؤها باموال الدولة.

ويبدو انه يجب ان تحل المشكلة على وجه السرعة ولكن تبين ان عدد الناس الذين ينتظرون تحسين ظروفهم السكنية خلال السنوات العشرين الاخيرة ، بقي كما كان عليه سابقا تقريبا. ويناهز ال ٢٠٪ من السكان وقد حصل البعض منهم على الشقة وانتقلوا الى المساكن الجديدة، ولكن ازداد عدد المنتظرين بمثل هذا العدد من الناس تقريبا ، فلماذا حدث ذلك ؟

تبين انه ازداد عدد السكان في هذه البرهة من الوقت ب ٢٠٪ ويقيم نصفهم تقريبا في المدن. لقد سمحت اعادة البناء التي بدأت في البلاد بالنظر في المشكلة السكنية نظرة جديدة ويقول النائب ليونيد كليسكوف رئيس اللجنة السكنية النيابية وهو من جمهورية بيلوروسيا :

لقد وضعت مهمة ضمان الشقة او البيت المنفرد لكل عائلة حتى عام الفين . وقد بدأ تنفيذ هذا البرنامج بنجاح ، ويزيد عدد الشقق التي تم بناؤها لهذا العام عما تقضي به الخطة ، وتقضي خطة العام القادم بزيادة معدلات بناء المساكن اللاحقة مع زيادة الاعتمادات على هذا بالرغم من ارهاق الميزانية . وقد تبين من خلال اجتماعات اللجنة ان بعض المناطق ستتمكن من حل المشاكل حلا نهائيا ، قبل الموعد المحدد اي حتى عام ١٩٩٥ او ١٩٩٧.

جهود تثير الاعجاب

بمناسبة العيد السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى تواصل الصحف السوفييتية نشر الوثائق والبراهين التي تؤكد حيوية الثورة ومراحل التحول في تاريخ البلاد. وخصصت جريدة "ليديليا" اماكن عديدة لنشر وثائق خاصة باحدى المراحل البطولية في حياة الشعوب السوفييتية . والمقصود مرحلة اعادة انهاض الاقتصاد الوطني الذي دمره الغزو الهتلري.

اثناء الغزو حول الفاشيون اكثر من ٧٠ الف قرية و ١٧١٠ مدينة الى انقاض . وكان يجب اعادة بناء ٣٢ الف مصنع وتشييد مساكن ل ٢٥ مليون شخص كانوا بلا مأوى.في مدينة ستالينغراد مثلا بدأ السكان اعادة بناء كل ما دمر وفورا بعد تطهير المدينة من اخر هتلري . وفي عام ٥٢ اعلن في المؤتمر ال ١٩ للحزب الشيوعي السوفييتي ان البلاد اعادت بناء اقتصادها ودون اي مساعدة من الخارج واضافة لهذا تخطت مؤشرات الاقتصاد تلك التي كانت لفترة ما قبل الحرب.

طفرة في الانفاق على الخدمات الاجتماعية في الاتحاد السوفييتي

لفت اهتمام المراقبين الطابع السلمي للنفقات في الميزانية السوفييتية الجديدة للعام ٨٨ والزيادة الكبيرة على اغراض تحسين حياة المواطنين وتلبية متطلبات حياتهم الاجتماعية.

فقد اقر مجلس السوفييت الاعلى خطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية ومشروع الميزانية للدولة للعام القادم ٨٨. ولفت اهتمام المراقبين التوسع الهائل في النفقات على اغراض سد احتياجات السكان والخدمات الاجتماعية ، مع بقاء النفقات العسكرية بدون اي زيادة . وبموجب الميزانية تم تخصيص اربعة اخماس الدخل القومي على سد احتياجات السكان. وجرى تخصيص ٤٠٢ مليار روبل على بناء المساكن وانتاج سلع الاستهلاك العام وتطوير مجال الخدمات العامة. وزيدت بنسبة تزيد على ٩٪ مخصصات الدولة للتعليم والرعاية الصحية والثقافة والضمان الاجتماعي وهو امر لم يشهد له الاتحاد السوفييتي مثيلا من قبل . كما تقرر في الخطة انتقال ١١،٥ مليون شخص الى مساكن جديدة اما الميزانية العسكرية فبقيت على حالها ٢٠ مليار و ٢٠٠ مليون روبل ، كما كانت في العام الماضي.

وزيدت بشكل كبير خطة انتاج السلع الاستهلاكية والاموال التي ستنفق على بناء رياض الاطفال والمستوصفات في الريف وتجميل المدن والبلدات العمالية . كما سيتسع بناء المستشفيات والمدارس ورياض الاطفال ودور الثقافه .وجرى في الميزانية تخصيص مبلغ ٣ مليارات روبل لاغراض حماية البيئة الطبيعية .

وحسب الخطة ستنتج المؤسسات العاملة في ظروف الاستقلالية اكثر من ٦٠٪ من البضائع الممنوعة ومن المقرر ان يبلغ نمو الدخل القومي نسبة ٣ر٤٪ . اما الصناعة فمن المقرر ان يزداد الانتاج بنسبة ٥ر٤٪ و ٤ر٣٪ الانتاج الزراعي.

مقهى سيباستوبول

المعروف ان فلاديمير ايليتش لينين ، زعيم ثورة اكتوبر ، عاش في خارج وطنه سنين طويلة . وكان لينين اثناء اقامته في فرنسا ثم في سويسرا ، يبعث باجزاء من مراسلاته الى روسيا عن طريق مصر . وكان يستخدم هذا الطريق لخداع الرقابة القيصرية.

يقول الدكتور نيكولايف انه لا يعرف اذا كان لينين يبعث بمراسلاته او بعض منها عبر طريق مصر . لكنه كان يتم ارسال جريدة ايسكرا احيانا عن طريق مصر . وذلك عام ١٩٠٢.

لماذا اختار لينين مصر كاحد طرق ارسال جريدة ايسكرا؟ والجواب كانت بين روسيا ومصر في ذلك الوقت صلات واسعة . وكانت التجارة نشيطة وكان الروس يشترون من مصر القطن ويبيعونها الاخشاب والكيروسين والحبوب . وكانت السفن المصرية تصل بانتظام الى الموانيء الروسية . كما ان غير قليل من الناس من اصل روسي كانوا يعيشون في مصر. وكان بينهم اشخاص ذوو ميول ثورية.

وفي بداية القرن تمت في مصر حركة ثورية . وكان مصطفى كامل يصدر جريدته اللواء لتي كانت بالنسبة للمصريين مثل جريدة ايسكرا بالنسبة للروس . وبدأت تنشأ النقابات كما بدأت تظهر المجموعات الاشتراكية . وليس الصلات بين روسيا ومصر وحدها هي التي سهلت عملية المراسلة ، بل والوضع السياسي في مصر، وارسال جريدة الايسكرا.

كانت جريدة ايسكرا واعمال لينين نفسه وغيرها من الكتب الماركسية ترسل من اوروبا بالبريد الى الاسكندرية وعلى عنوان اوسيف يوموبوبتش صاحب مقهى سيباستوبل.

لا توجد معلومات كثيرة عن هذا الشخص. لكنه من اصل روسي وعاش فترة طويلة في مصر. ويتعاطف مع الثوار الروس الذين كانوا امثاله يناضلون ضد الظلم القيصري.

كان المقهى يقع في البيت ٢٨ شارع كنيسة الاقباط في قلب الاسكندرية بالقرب من الميناء. كانت صحيفة ايسكرا تصل المقهى ومن هناك يأخذها البحارة الروس الذين كانوا يخفونها على متن سفينتي "برجوم" و "الكسي اولغا" . وهكذا يوصلونها الى الموانيء الروسية اوديسا وخيرسون وباطومي. ومن هناك كانت تنتشر في كافة اراضي روسيا.

استمر العمل بهذا الطريق مدة نصف سنة فقط . وقد انقطع الطريق بسبب حادث عرضي وقع في ١٠ ايلول عام ١٩٠٢ ، وجد قبطان السفينة "برجوم" في قسم الالات كيسا مليئا بالكتب الممنوعة . فامر بتأخير اقلاع السفينة واخبر القنصل الروسي في الاسكندرية ايفانوف بما عثر عليه . تمت مصادرة الاكياس وابلغ ايفانوف السلطات القيصرية بذلك . ومنذ ذلك الحادث صارت السفن القادمة من مصر تخضع لتفتيش دقيق . ولهذا اضطر الثوار لايقاف ارسال ايسكرا الى روسيا عبر هذا الطريق.

عودة سفينة نوح الفضائية

هبطت سفينة نوح الفضائية في مكان يبعد ٤٠ ميلا عن اقرب مركز سكاني في التايغا السيبيرية . ولان القرود لا تتحمل درجة الحرارة المنخفضة ١٥ تحت الصفر ، سارع المنقذون الى نصب خيمة من نوع خاص على الكبسولة تحفظ حرارتها وبالدرجة المناسبة . وكان احد القردين قد استطاع تخليص يده والعبث فيما حوله اثناء وجوده في الفضاء ونزع غطاء الرأس وبالتالي فقد الاتصال مع الارض والتوجيهات لاطعامه وشربه ولكن العلماء استطاعوا تزويده بعصير فواكه يحفظ له الحياة.

وكان القردان اثناء التدريبات قد ابديا ردود فعل حيوية على عمل الكاميرات الفوتوغرافية والتلفزيونية . وشغلت اثناء الرحلة مع الجرذان البيضاء والبرمائيات والاسماك والزواحف والحشرات والنباتات المخصصة للتجربة شقتها ذات الغرفة الواحدة في قمر من طراز كوزموس. وتعلم القردان تنفيذ اعمال معينة بموجب برنامج الرحلة.